آفاق
« ملحق العدد 34 »
ملحق العدد 34 يوم الأحد 1 جمادى الأولى 1443هـ الموافق 5 كانون الأول/ ديسمبر 2021م
1
جريدة إلكترونية شهرية ثقافية منوعة تصدر عن مؤسسة البيان للعلوم والمعرفة

قصة علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، للكاتبة: بيسان عيسى


الكاتبة: بيسان عيسى

إنه يوم الخميس، والطقس عاصف وممطر، والكل متشوق لسماع قصة اليوم فقد كان الأديب معطي تفصيل صغير بأنها ستكون قصة لأحد عظماء العهد السابق.

أكواب القهوة جاهزة والمقرمشات أيضاً، وبدأ سكان الحي بتجمع، كلنا بانتظار أديبنا بشغف التعطش لمعرفة من الحاصل على أخذ عقولنا والتأثير بنا في أمسية اليوم.

ها قد جاء حاملاً تحت كتفه ذاك المجلد بغلافه المهترئ لشدة قدمه، صوت تخبطات أقدامه تعرف من بين الكثيرين، فوحده من يرتدي الأحذية الجلدية ذات الكعوب، يطرق باب المقهى قائلاً: وهل تصح جلسة من غيري وغير قصصي وصوتي ؟"

"فهذه مقولته المعتادة في كل خميس"

هيَّا لنبدأ، كلٌ في مقعده وبيده ما يلزمه، فقصة اليوم لعظيم من الصحابة

أبدأ قولي ببسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على خير البشر والمرسلين سيدنا محمد

من الآن لن أقول أو أذكر اسم هذا الصحابي إلا في نهاية القصة، أو عند نهاية الأمسية وبين الحين والآخر سأعطيكم قطعة من الأحجية لتقربكم من معرفة عن من أتحدث...

والآن أبتدئ سرد قصة هذا الصحابي المؤثر والمقدام بقول أهم نقطة من حياته وأولها... في السابعة من عمره بدأ مسيرته الإسلامية، تحت ظل رعاية نبينا وحبيبنا وسيدنا محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام).



طفل، صغير، بقوة رجل قد أتم نموه الجسدي وعقله من فكر، شهم، لا يهاب، لا يخشى، لا يخاف كائناً كان ولا أمر طرح.

والآن استمعوا لي جيداً لتأخذوا أول قطعة من الأحجية:

هو ابن فاطمة بنت أسد الهاشمية..

كان ببداية تواجده برفقة النبي كالرفيق ثم الصديق فصاحب بعدها الصهر، ثالث الداخلين في الإسلام ومن السابقين في الأجر والمقدمين

قصة علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه، للكاتبة: بيسان عيسى

والمقدمين على العمل والمثابرين في الكَدَدِ، وسيم الوسماء، أسد المحاربين وأصغرهم.

ضحى بنفسه فداء النبي ووضع روحه بكفه فداء للإسلام وحمايته، بلغ سن الرشد وأصبح أقوى وأشرس في الدفاع عن شرفه (الإسلام) لتوصيل الرسالة والدعوة لله وحدة لا شريك له، وها قد جاء موعد الزفاف ودق الطبول والغناء نعم إنه يتزوج ومِن مَنْ؟ فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) البتول ابنة الرسول وخاتم الأنبياء سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، تزوج وهو في سن الرابعة والعشرين من أشرف النساء وأعففهن فاطمة الزهراء البتول (رضي الله عنها).

انتهى هذا العام وبدأت الغزوات والمعارك لمحاربة الشرك ودفاع عن الإسلام بكل ما يقدروا على فعله أمة محمد آنذاك، فأول مشاركة كانت لهذا الصحابي المحارب في غزوة بدر حيث قتل عدد من كبار مُشركي قريش وزعمائها، وتلاها بمشاركته في أحد حيث كان جدار حماية للنبي عند فرار المسلمين ظناً منهم أن الغزوة انتهت.

ولادة الصبيين اللذين تم تفرقة الطوائف السنية والشيعية على حسبهما، كان لوالدهما مشاركات عدة في غزوات عدة (غزوة الخندق، صلح الحديبية، غزوة خيبر، غزوة مؤتة، فتح مكة وغزوة حنين).

بعد إتمامه لعامه الثامن والخمسين استلم الخلافة في الكوفة في بلاد الرافدين...

صمتاً أيها المستمعون: فأنا أروي حياة صحابي جليل، ألا يوجد عدة دقائق احتراماً وتقديراً لننصت بكل هدوء لما سوف أقوله...

لأتابع حديثي، آه لقد أنسيتموني أين توقفت، من منكم يذكرني؟ أبا أيهم أين توقفت؟ وماذا قلت: قبل أن أصمت؟

أبا أيهم: لقد توقفت عند استلامه للخلافة.

نعم نعم لقد تذكرت، حسناً أصمت، لم تصدق نفسك وبدأت الحديث فوراً دعني أكمل ما بدأت به...

بدأت منازعات بين الشعب على أنه يجب ان ان يكون السيد الصحابي هذا هو الرسول (استغفر الله عما قالوا وعما سأروي من حديثهم)، نصفهم من يريد الإسلام حسب الشرائع التي نزلت بالأنبياء متممين إسلامهم بسنن النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام.

نزاعات ومشاجرات على مبدأ الديانة، فمنهم من ذهب بطائفة أطلقوا على أنفسهم اسم الشيعة، ومنهم من بقي سنياً..

لقد قتل، نعم قتل ولم يمت موتة عادية، قتل أثناء إمامته للمصلين في المسجد حيث كان يناهز من العمر حينها اثنين وستين عاماً..

أأدركتم عمن كنت أتحدث وأسرد عليكم من أحداث؟؟

إنه السيد علي بن أبي طالب (ابن عم الرسول)

والصحابي الذي آخى النبي نفسه معه، تربى في كنف الرسول (عليه أفضل الصلاة والسلام).

كان له ثمانية زوجات، واثنا عشر صبياً، وخمس إناث، وله ثلاثة أشقاء.

أتمنى أن تكونوا قد استفدتم وأخذتم درساً من قصته، وبالأخص من إقدامه للمدافعة والحماية للإسلام في صغر سنه ولم يبلغ العاشرة بعد، ووقوفه درعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتضحياته للدعوة الإسلامية، والمساعدة في نشرها وحمايتها.

كانت قصتنا عن صحابي جليل ذو وقار وقوة وصلابة: علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نكمل باقي قصصنا عن باقي الصحابة في الأمسيات القادمة فالوقت تأخر والبرد اشتد، أدام الله عليكم نعمة الإسلام والتقوى، وكللكم بطوق الإيمان، وزادكم رفعة في الجنان.

(شغوفة)



مهجة تحادث اللاشيء، للكاتب: محمد محمد بشار طيارة

أرسلت له الحياة رسالة مبدأها سلة زهور، لربما حروفها أتت من الأزهار أو أن الأزهار من حروفها تأتي.

ومنتهاها من أنت..؟!

تمالك اللاشيء أعصابه وطوى حروفها طي الصحف للكتاب بتمهل وهدوء ثم رفع بصره عن دفتر التدوين خاصته المفتوح على طاولة المطبخ وأجابها باقتضاب وهي تتخلى عن قلمها الأحمر وتجول ببصرها في الأقلام الأخرى لتختار منها لوناً مناسباً يناسب ردعها والرد عليها.

أومأ اللاشيء برأسه وكأنه إيماءة سحرية وهو يرتدي معطفه الثقيل المثقل بالأشياء



والأغراض فوق قميصه القطني الأسود وكأنه يرتدي الليل أو أن الليل بذاته قد ارتداه.

رياح شمالية قارسة تداعب بدنه وبدنها وتعصف بجوانب البيت القديم المهجور.

أخيراً اختارت تلك المهجة قلماً أخضر وعلقت قائلة: "حسبت أنك ستجيب مسرعاً وستكف عن رمي حثالة الحبر خاصتي في القمامة".

وعادت تنحني على دفتر التدوين وتركز على دقة الحروف التي ستخطها أنامله الآن وساقاها النحيلتان تتأرجحان تحت الكرسي، هنا أخذت يداه تخط أول الأحرف، أول أحرف الهجاء عن ذاك البائس الهزيل.



ليجيب عن سؤالها وتساؤلها حول من يكون هو..؟!

قال بتجهش:

- أنا اللاشيء فالشيء متعرٍ مني.

-أنا الأحد.

-أنا الاثنين.

-أنا اللارؤية.

-أنا الرؤية.

فأنا أرى ولا أرى، فأنا أرى ولا أرى.

-أنا الخلق.

-أنا الخلق.

-أنا الفلق.

-أنا القلق.

-أنا القلق.

-أنا الجاهل.

-أنا الجهل.

-أنا المجهول.

-أنا الغامض.

-أنا المغمض بعصبة الروح.

-أنا اللا أحد فلا أحد لي.

-أنا الأحد ولا أحد.

حنت رأسها الحياة وغمغمت بتأفف ما بك تحادثني وكأنك تعرفني..؟!

ليجيب اللاشيء صاعقاً بالإجابة: لربما التقت أقدارنا يوماً وتحدثت وتحادثت وفرت هاربة، وهرولت إلى النسيان.

ها هي ترمقه بنظرة حادة وهي تنزع معطفها الأزرق وتتمتم هل أنت مجنون؟؟

مهجة تحادث اللاشيء، للكاتب: محمد محمد بشار طيارة

أأنت مجنون حقاً، أنت مجنون حتماً لا أشك في الأمر.

ليرد اللاشيء قائلاً: كلا يا عزيزتي بل أنا معطوب العقل، مخزأ الدماغ، مثقل بالأفكار لا أكثر ولا أقل.

ترد الحياة قائلة: يلزمك طبيب إذاً.

يرد اللاشيء: حكيمتي امرأة.

لربما الدنيا أو الحياة كانت تلك المرأة.

ترد الحياة قائلة: إذاً اذهب إليها ماذا تنتظر هيا أسرع إليها لربما كانت بانتظارك على أجيج ناريكويها.

يرد اللاشيء قائلاً: بالله عليكِ دليني إلى الطريق القائد إليها، دليني على الطريق أرجوك عيناي مغبشة فهل من مات سيعود حياً.

ترد الحياة: لا أعلم، وددت المساعدة لكنني أجهل الطريق.

يرد اللاشيء وقطرات الندى قد سالت وزينة وجنه، إذاً كيف السبيل لوصالها أخبريني..؟!

لترد الحياة بحذاقة: انظر إلي سيدي أولاً أنا لا أعرفك ولا أعلم من أنت وثانياً.

ويقطع اللاشيء حديثها المشئوم، ويرد إلي بالشيء الثاني: فمن سيعرف اللاشيء.

وعادت تكرر جملتها، وثانياً أكره هذا الحب ولا أؤمن به.

ليرد عاقد الحاجبين ومن تحدث عن الحب، أنا أتحدث عن الشيء فأنا بدونه لا شيء.

أأنت مررت به يوماً أم هو مر بك..؟!

لتجيب الحياة: لا، ولكن أدرك أنه مصلحة وكذب.



بدأت فلسفة اللاشيء تذيع صيتها من مئذنة الدماغ لتنعي خبر وفاة عقل...

أ حياة بلا عقل..؟!

يقول اللاشيء للحياة المصالح يا عزيزتي تتشابك بين تلافيف صغار العقول، كبارها لا يدرون ولا يدركون ماهي كلمة المصلحة.

أما بالنسبة للكذب فجميعنا كاذبون وجميعنا منافقون، بدأنا كذبتنا الأولى حينما أدركنا أننا لازلنا على قيد الحياة ولسنا جثث رمت في مرآة تعكس الأوهام والذكريات لا أكثر.

تهرع المهجة من إجابته وترد قائلة: أأنت كاتب..؟!

يرد اللاشيء كلا يا سيدتي لست سوى دود قز يحيك من الألم حرف هجاء.

تصفعه بالرد وهي تقول: أنا لست سيدتك أنا المشكلجية، أنا أم المشاكل، ليصفعها بالإجابة والردع.

جميعنا مشكلجيون وأصحاب مشاكل ومن ذويها في وجهة نظرنا لكن حتى المشاكل تتعرى منا فنحن فاشلين بالاحتفاظ بأنفسنا وذاتنا وأجسادنا وقلوبنا وعقولنا وروحنا، فاشلون حتى بالاحتفاظ بها والحفاظ عليها.

أؤمن أن المشاكل لو رأتنا بأم عينها لمحقت ضعفنا عن بكرة أبيه .

تتهرب من الكلام كاليرقة بعنفوان وتسأله إلى أين أنت ذاهب الآن..؟!

أيذهب اللاشيء إلى الشيء..؟!

أم أن الشيء بحد ذاته يذهب ويسعى إلى اللاشيء..؟!

أيسير اللاشيء إلى اللاشيء..؟!

مهجة تحادث اللاشيء، للكاتب: محمد محمد بشار طيارة

ماذا بعد الموت أهناك موت آخر، أهو اللاموت.

يحل الصمت في الملكوت ويخيم لمدة اثنا عشر دقيقة ثم تهمس له في روحه أتود شيئاً آخر إلى اللقاء، يرد اللاشيء قائلاً: كلا بأمان الله، أغلقي معك نافذتي الإلكترونية والجسدية والروحية فلا أرغب بقدوم زوار جدد..

ويعود كل شيء على ما يرام كما لو أنه لم يكن.

تحت عنوان خط من أضلاع الروح وثناياه "حياة تحادث الموت، الشيء يحادث اللاشيء"

نهض الحب من مقامه وقال وهو يقف بقرب اللاشيء ويضع يده على قلبه "لعل الحلم من اللاحلم يأتي".

أيولد اللاحلم من الحلم..؟!

استشعر اللاشيء الصدق في حديثه فاستدار نحوه لينظر له بإمعان "لقد أفسدت تسريح شعري وليس هناك أبرع من اللاشيء في إصلاح الأشياء التي أعطبها" ثم بعثر الحب شعره وجلس أمام اللاشيء كما يجلس الفراش المبثوث أمام حفنة من الفرق كما تجلس الحرية على جنح حمامة.

حدق اللاشيء إلى الطفل الولع بهلع وبدأ يسدل خصلات شعره كما يسدل الليل ستائره.

ابتسم الحب له متألق المحيا وقال للاشيء بحذاقة "انظر إلى ذاك الضوء الخافت المتماوج والملقي ظلالاً على الستائر لا يمكن إلا أن يصدر عن تلك الشموع المعطرة التي يجب استعمالها حينما يدعى شخص لاختلاس النظر إلى عينيك الغارقة بالابتهالات.



يهدر الضوء منه.

أ يهدر الضوء من بشري..؟!

ينتفض اللاشيء من مكانه انتفاضة جبارة لاحتساء كوب من القهوة الباردة بعيداً عن هلوسات الحب الشيطانية وترهاته.

أراد إغماض فكرة ليستظل بالمعنى فإذ بها تنير ضياء.

يفكر اللاشيء حول ما فعله بالأمس وجرى معه مجرى الهمس عندما طرق باب بيته القديم المهجور ولما انفتح الباب وإذ بها امرأة بيضاء، هذه المرة على جانب كبير من الإغواء والفتنة.

استوعب اللاشيء ذلك وخطورة الموقف وصعوبته وهي تدخل حجره المكنون المصون أمام ناظريه إلى دفء الشقة وأنوارها الباهتة الخافتة وهو مماثل التحديق بهذه الصاعقة "بها".

كانت امرأة ترتدي فستاناً أزرق ذي الياقة المقورة الفاضحة.

وبعد تسلسل أحداث تلك الليلة مع الفتاة الشبقاء الشمطاء الشقراء الحمقاء، تتوالى عليه فكرة تمزيق الياسمين.

وطار عطر الياسمين.

في تلك الليلة المشئومة إشراقاً يغتصب اللاشيء الياسمين الأبيض لينجب سبع أولاد ويلد الياسمين سبع جينات تبث الطيف من العدم.

جريمة مشرقة وهل للجرائم إشراق..؟!

سبع سنابل تتزاوج من نسلها لتلد ما يدعى بالطيف.

أيجوز اغتصاب الأجزاء الكونية..؟!

أيجوز الزنا مع الأجرام السماوية..؟!

مهجة تحادث اللاشيء، للكاتب: محمد محمد بشار طيارة

أيجوز التزاوج من المعادلات الكونية والفلكية..؟!

أيجوز عقد القران مع الأجرام الكونية..؟!

أحلال التزاوج من الفلك أم حرام..؟!

ما هو مهر جرم كوني..؟!

هل الحب فقط أم التضحية بعمامة اللاموت البيضاء ليشرق المدى بصلعته.

وبمنتصف سلسلة الجرائم هذه لا ننسى الطفل الرضيع وأباه الوضيع.

يولد طفل على أجنحة الرصيف أمام شباك بيت عتيق وهو في المهد روائي عظيم يرثي أباه اللعين من هجره الأليم له المتماثل أمام ناظريه على جنح الطريق ويقول له :

ياليتني كنت سراباً....

ياليتني كنت خراباً....

ياليتني كنت غراباً....

ولم أكن حراماً.....

ياليتني كنت تراباً...

ولم أكن في المهد معاباً..

ياليتني لم أخلق عقاباً...



فأنا لم أحظ في المهد بكلمة بابا....

أنا ابنك يا بابا.....

أنا لست المعابا....

يا ذرة نواتها كلمة بابا مازالت تربطني بك صلة قرابة....

أين الطفولة وأنا في المهد أحلم بالقصاص من بابا وكلمة بابا.....

وبعيدا عن سلسلة الجرائم هذه.

يقول اللاشيء للحب بالأمس وأنا سائر خلف السوائر في ليل عائم غائم أرى ولا أرى وياليتني لم أر، شاب وفتاة يمسي الحب

بينهما وهما مقتنعان كل الحب والاقتناع بالحب وأنه ليس بنزوة تمر وتمضي كما يمضي الصباح والمساء ويجري الضحى والإشراق إلى الإمساء والظلام.

الشيء يمشي مع الشيء....

شيء يمشي مع شيء والله لوكان يحبها وغارق كل الغرق بحبها كما يدعي لكان بدونها لاشيء.

لغرق ميناؤه وبقيت سلسلة سفينته صامدة متجذرة بقلبه وقلبها.

أيغدوا اللاشيء شيئاً..؟!

أيغدوا الشيء لاشيء يا أبتي هكذا ينعي الحب كلمته الأولى والأخيرة قبل أن يغدوا أصماً.

مساء الخير عزيزتي صاحبة الظل القصير...

★★★

قافلة القلب سائرة إلى اللاشيء......

هل من شيء لتسير له..؟!

نابضي يتحرك.....

وإلى اللاشيء يتقدم.....

أضلاعي تتحد......

كمؤتمر سياسي تجتمع......

من أضلاعي أحيك سياجاً ومفازاً.....

وأضع بين حناياي بالمنتصف "مكبلتي"...

بسواد الروح القاحل أنتِ......

★★★

الليل في مضجعه أزرق وأنا في مضجعي أتلون بألوان البؤس الغامرة لفؤاد النهاية.....

أيستطيع بشري تكبيل النهاية..؟!

أيستطيع المرء إعتاق سبيل النهاية ليستقبل البداية.......

أم أن البداية في رحب النهاية تنتظر......

★★★

مهجة تحادث اللاشيء، للكاتب: محمد محمد بشار طيارة



القمر أخضر بنجمه يتمختر...

وأنا ما علي سوى أن أختار بين الحب والموت...

قرار شاذ سوف يعطى...

ويؤمر باللاشيء كيف يجبر...

ويعلم باللاشيء كيف يحبر...

***

هيماء الليل ساجدة على جنح فراشة عاتمة...

رغم عتمها تبث الضوء من العدم...

لما سجدت إذاً..؟!

لما الضروع إذاً..؟!

هل ضرعت لمقدم عيد ميلاد كهذا..؟!

أم لتخطف عمر عزوم جديد وترميه في سلة المهملات العمرية...

ألم يكفيها ما كدسته من نفايات العمر الماضية بها أم لم يكفيها ما التهمته من أعمار اليافع حتى الآن...

لتلتهم ما شاءت فلا ميلاد لي اليوم...

لا الميلاد ميلاد ولا السنين سنين ولا العمر عمر مالم تهمس لي عزيزتي "كل عام وأنت بخير"...

طريق شائك أليس كذلك...

ربما شبابيك النسيان أسرتك في مهجر نيسان...

أعيدوا نيسان لي...

أعيدوا نيسان إلي...

متى سيأتي نيسان وأغدوا سلسبيلاً يلوج على أنغام ناي...

حتى الآن لا أدري لما التعري إذاً منتصف الليل

أيتلحف سواد روح..؟!

أم يغمر الظلام أشيب..؟!

أيبيع ليل لحافه لروح..؟!

أيبيع الليل ظلامه لناشئ..؟!

أؤمن أن تلحف الناشئ للظلمة سيغديه ليلاً...

أين النجمة..؟!

وهي في منزلها ومضجعها تلمع......

هل الليل ليل أم صباح مدهن بالأسود..؟!

صباح كاذب يمسي على الأشخاص.....

من الأشخاص ومن أنا الآن..؟!

هل أنا ليل أم صباح..؟!

مفتاح اللغز عند النجمة..؟!

هلا حادثتني إذا لتخبريني من هو الليل ومن أنا ، فأنا حائر الآن.....

ضارع على أسطر السؤال أناجي النجمة بالإجابة......

أود الإجابة.......

أود حل الأحجية لا أكثر.....

